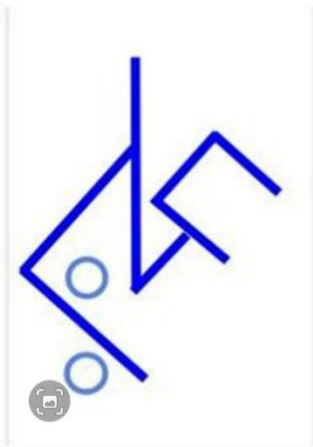


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ماجد سوي



رسالة ؛  
تاريخ الانقسام في الامة

تأليف؛  
السيد ماجد ساوي

صفحة الزاوية الادبية  
١٤٤٥

تاريخ الانقسام في الامة - جذوره واصوله وسماته وخصائصه - عرض ومناقشة وتحليل ... (1)

ماجد ساوي

الحوار المتمدن-العدد: 5613 - 18 / 8 / 2017 - 22:03

المحور: مواضيع وابحاث سياسية

الامة التي انشأها الرسول الكريم عليه واله الصلاة والسلام منذ فجر البعثة الشريفة وامضى من حياته ثلاثا وعشرين عاما يبني بنيانها , وتحدث عنه بعناية واهتمام وايضاح وبيان بعشرات النصوص الماثورة وتحدث عنها الكتاب الذي جاء به وهو القرآن الكريم بالعديد من الايات والعشرات من السور بكلمات لا تحتمل الخلاف ولا يدخل فيها الزيف ولا يخالطها الهيف , اقول ان هذه الامة حدث اول انقسام فيها بعد وفاة النبي مباشرة ولم ينتظر هذا الانقسام حتى الدفن, بل انه قبل ذلك كان يطل براسه معلنا فشلا لمشروع النبوة بجمع الناس من العرب والمؤمنين تحت مظلة واحدة , مظلة تجعل حياتهم ذات قيمة ومعنى واخرتهم ذات فوز وارباح.

بدا هذا الانقسام الاول في تاريخ الانقسامات في الامة باحداث الردة المشهورة. ومنذ ذلك التاريخ والامة تنتقل من انقسام الى انقسام يتبع كل انقسام انقسام اخر في كل منقسم حتى لا يكون هناك مكان للمزيد من الانقسام , الى عصرنا الحالي الذي حطم كل الارقام القياسية السابقة للامة في الانقسامات , بحيث انك تجد شيئا منقسما الى قسمين او عدة اقسام في كل زاوية من زوايا الامة , وترى الرجال والنساء والاطفال والشيوخ ينقسمون عدة مرات في كل مرة يجتمعون فيها الى اقسام متناحرة يكون شغلها الشاغل وديدها هو الولوغ في الانقسام الى اخر حدود التقسم .

منذ الانقسام الاول والامة منقسمة الى منقسمات واقسام وقواسم وقسمات , ومقسوم خاص بهذا وذاك واولئك وهؤلاء - وايضا هذه وتلك في تطور للانقسامات وبلوغها ميدان المرأة والنساء وحصولهن على نصيبهن من القسمة- , ولعله من اطرف واطرف - وهو امر ظريف وطريف ومضحك حقيقة - مايمكن ذكره في حديثنا عن الانقسامات في الامة ان الامة في ذروة الانقسامات السياسية في القرون الوسطى من التاريخ الاسلامي , اقول انها حجت ثلاث وعشرين عاما بدون الحجر الاسود وطاف الحجيج حول البيت العتيق وهو فارغ المكان لانه قد تعدت عصابة من الرعاع عليه وسرقته , ولم ينفر ولا يخرج ولا يبرز احد من الامة للتصدي لهم , ولم يستطع الناس استعادته الا بعد مطالبات عديدة وتوسلات كثيرة بعد ان مل منه اولئك القوم ورجبو عن مشروعهم الذي سرقوه من اجله .

لعلي اذكر هنا اشهر انقسام - والاكثر ذيوعا والاشد صناعة للخلاف فيها - في تاريخ الامة وهو انقسام معاوية وعلي بن ابي طالب في العقد الثالث للهجرة النبوية حيث استقل معاوية بحكم الشام بحجة دم الخليفة عثمان , ورفض مبايعة الخليفة علي بن ابي طالب , واستمر هذا الانقسام حتى وفاة الخليفة علي بن ابي طالب وانتهى صوريا ورمزيا ومعنويا بتولي

ال خليفة ابنه الحسن لمقاليد الامور وعقده صلحا معه , يتنازل له بموجبه عن الخلافة وعادت الامور الى مجاريها بعد هذا الفداء الكبير من الحسن بن علي .

في مطلع القرن الاول عادت الانقسامات للامة سياسيا باستقلال الامويين بحكم الاندلس بل واعلن احد امرائهم – لاحقا - انه امير للمؤمنين في اول انقسام – ايضا - لهذا المنصب في الامة , وهو امر لم يعتده الناس قبل ذلك وظل الاعتقاد السائد بانه محصور في شخص واحد فقط , وتهدم هذا المفهوم والاعتقاد باعلان هذا الامير. تتابعت الانقسامات في الامة وتبع العديد من الامراء طريقة الامويين فبدأت تظهر الامارات المستقلة عن سلطة الخليفة وكثرت في القرن الرابع جدا وكان هنالك في جزيرة الاندلس وحدها اكثر من عشرين امارة ودولة , بل والانكى من هذا ظهور انقسام نوعي - غير وجود اكثر من خليفة- في منصب الخليفة حيث ظهرت الخلافة الفاطمية منافسة للخلافة العباسية ومدعية الاحقية بالخلافة بحكمها للحرمين الشريفين وسمى الامير الفاطمي نفسه بامير المؤمنين وخليفة للمسلمين – كمنازعة للخليفة العباسي الذي تسيد هذ المنصب لقرون وتقبلت الامة هذا الانقسام بروح مرحة وحلوة ان صحت العبارة ومتفهمة بل وقعد له بعض العلماء والفقهاء والمشايخ في كتبهم للغرابة, وكان هذا من مظاهر تكريس الواقع في فقه هؤلاء القوم .

تاريخ الانقسام في الامة - جذوره واصوله وسماته وخصائصه - عرض ومناقشة وتحليل ... (2)

ماجد ساوي

الحوار المتمدن-العدد: 5614 - 19 / 8 / 2017 - 00:50

المحور: مواضيع وابحاث سياسية

لقد تطورت عمليات الانقسام السياسي في الامة كثيرا بعد القرن الرابع قرن ذورة الانقسامات بظهور انقسام مميز لمنصب الخليفة حيث ظهر مفهوم السلطنة وهو منصب يمنحه الخليفة لاحد قادة الجيوش ويعتبر بموجبه مسؤولا سياسيا , كثرت من الخلفاء العباسيين الخلع السلطانية , وتكاثر السلاطين فيها , وكذلك ظهر انقسام اخر في منصب الخليفة وهو مفهوم التبعية الاسمية وهو يعني دخول احد الامراء في طاعة الخليفة اسميا فيسبغ عليه الخليفة لقباً خاصاً به ويعترف له بالولاية على دولته مقابل الدعاء للخليفة على المنابر .

كذلك ظهر انقسام مميز في الامة في القرون الوسطى من التاريخ الاسلامي وهو نشوء الفراغ السياسي في عدد من البلدان والمناطق والاصقاع , حيث لا امير ولا سلطان هناك وكان يعيش الناس في تلك البلدان والجهات غير خاضعين لاي سلطة , ولا وجود للقانون فيها والحكم , كاغلب الجزيرة العربية ونجد وبعض جهات اليمن وعمان و بعض المناطق في بلاد المغرب , وظهرت فيها العصابات وانتشرت الجريمة وظهر فيها قطاع الطرق وانتشر الغزو والسلب والنهب بين السكان والقبائل للقوافل والبلدات والقرى وهو من اشد الانقسامات خرابا في تلك البلاد والابرز هو انفصال اولئك السكان فيها عن مجموع الامة .

ظهر ايضا نوع مختلف من الانقسامات في الامة وهو انقسام المذاهب وظهر مايعرف اليوم بالطوائف , وللعلم فالمذاهب هي اراء علمية لعدد من العلماء والفقهاء والمشايخ , وفي القرن الاول والثاني حيث كات عصور النهضة العلمية للامة في الحواضر الجديدة كالبصرة والكوفة كذلك في دمشق والمدينة ومكة برزت هذه الاراء ودونت في عدد المؤلفات لهؤلاء الشخصيات العلمية ولما فشا الجهل بالدين وعم الفقر العلمي في الامة في القرون اللاحقة. اخذ بعض الناس من

صغار العلماء يؤلفون في هذه الآراء ويؤسسون للاتباع منظومات فقهية وعلمية منها وبدا الناس يقلدونها دون دراية وقعد الاغلب منهم عن طلب العلم وامتلاك الاهلية للاجتهد وبناء آراءهم الشخصية .

ولاختلاف العلماء والآراء اختلف الناس فظهرت الطوائف بعد ذلك واستمرت الى يومنا هذا واصبح الافراد من الامة يعرفون انفسهم من هذه الطائفة او تلك . وحدثت عبر التاريخ الاسلامي صراعات دامية بين هذه الطوائف في الامة حرصا على زيادة الاتباع ومد سلطان المذهب على رقعات اوسع وكان ديدنها الافناء للمخالف لها والقضاء على الاخر المختلف عنها .

ماذا عن الصعيد اللغوي , هنا حدث انقسام لافق للانتباه وهو انقسام الامة في طريقة نطق الكلمات العربية الفصيحة وظهرت ماتعرف اليوم باللهجات العربية واصبح لكل اهل بلد وقريبة وناحية لهجة عربية خاصة بهم تتميز عن غيرها ولكل قبيلة وعشيرة لسان خاص بها يختلف عن غيرها كل هذا للهجات كانت تشترك في كونها عارية من الاعراب للكلمات وفسدت السن الناس وعريبتهم جدا , وخرجت اللغة العربية الفصحى من الواقع والمعاش ولم يعد هناك من يتحدث بها بعد القرن الخامس , فكان الناس يلتقون ويتحدثون مع بعضهم ولا يفهم بعضهم على البعض الاخر وكانهم من امم وشعوب مختلفة !!

الانقسام العرقي , هنا - ايضا - بدا في القرون الوسطى من التاريخ الاسلامي حيث ظهرت الطبقة العرقية وبروز من يدعي رفعة وعلو نسبه على بقية الناس والمسلمين وظهرت قبائل وعائلات تزعم نقاء دمائها وتعتمد باصولها العريقة, وترفض المساكنة او المحالفة او المساواة او المصاهرة مع بقية فئات الامة . وظهر مايعرف بالصرحاء والخلص والسادة والاشراف كتنطور كبير في التكوين العرقي في شعوب الامة.

تاريخ الانقسام في الامة - جذوره واصوله وسماته وخصائصه - عرض ومناقشة وتحليل ... (3)

ماجد ساوي

الحوار المتمدن-العدد: 5614 - 19 / 8 / 2017 - 10:20

المحور: مواضيع وابحاث سياسية

كذلك انقسم كتاب الله العظيم اي القران الكريم الى اقسام منها الوعظي والايماي والارشادي والتلاوي , واصبح يقرا في المناسبات والموالد والاحتفالات ويتلى في الصلاة ولا وجود له في واقع الناس والحياة والدولة , فلم تعد احكامه وتشريعاته واوامره ونواهيته تنفذ في داخل الامة منذ قرون طويلة الا ماندر . وجل الاهتمام به هو في حفظه وروايته وتدوينه وطباعته وقرائه .

ايضا خرجت السنة النبوية الشريفة الى انقسام فادح وهو تقسيمها الى مواعظ وحكم واخلاق وابعاد ماله علاقة بالواقع او الحياة والمعيشة والنظم والدولة عن الاوساط الفكرية والثقافية والدينية والادبية للناس . وكذلك اختلف الناس في شخص الرسول الكريم فكونت معظم الفئات والطوائف والفرق مفاهيم وافكار وتصورات عنه وعن سيرته وحياته ورسالته منفردة ومختلفة عن بقية الامة , فاستقلت كل فئة وفرقة وطائفة عن الاخرى بمعتقدات عنه خاصة بها وكثيرا ماكانت هذه المعتقدات تتعارض مع بعضها عند الحوارات والجدل واخيرا كثر وعظم وانتشر المنقسمون على نصوصه المعظمة واحاديثه الشريفة في كل ارجاء الامة .

ايضا انقسم الناس في تناول بقية الامم والشعوب , واصبح هنالك من الامة اعضاء في هذه الامم والشعوب ومنهم من كان يناصر ويسند ويؤيد ويحالف ويوالي هذه الامم والشعوب واهم هذه الانقسامات هو بلوغ البعض درجة الاندماج فيها واطرف انواع هذه الانقسامات هو التقليد لهذه الامم والشعوب بدون تردد او مانع او قيد في اتباع مغرق في الدونية للمقلد , في سعي منه لبلوغ المقدمة والوصول للصدارة بحسب ظنه الرديء , ولا ننسى انقسام عند الامة في العادات والتقاليد والفنون والاداب حيث هنالك الكثيرون يسعون لادخالها وبالفعل ادخلت بكثرة في القرون الاخيرة في الامة من الامم والشعوب الاخرى.



كذلك هنالك الانقسام في الشأن الدولي الذي ترسّف فيه الامة وهي لا تتقاسم اي شيء مع هذا العالم الدولي وهذا العالم الدولي لا يرغب ولا يحبذ ولا يحب اي تقارب وتواصل بينه وبين الامة , ايضا هو لا تُعترف بشيء من اصولها الفكرية او معتقداتها الدينية او روافدها الثقافية او تاريخها العنيد او حتى لغتها القومية والاولى وهي اللغة العربية , وهو يقسم الذين يؤمنون بهذه الاشياء الى قسمين , ارهاييون او خارجون على القانون وفي الحاليين تتقاسم الامة الفتات الذي يتركه لها هذا العالم الدولي على المائدة من حين الى حين .

ناتي الان الى الانقسام الجغرافي , وهو من اميز انقسامات الامة حيث لا ارادة للامة على بحارها وخلجانها وانهارها وسهولها وصحاريها وجبالها وشواطئها واخيرا والاهم الحواضر السكانية لافرادها انفسهم , كالمدين والقرى والبلدات , وتقسم ثرواتها وخيراتها وكنوزها على بقية الامم والشعوب وتحصل هي على متعة المشاهدة وفرصة التواجد وشرف العد لما ينهب ويستولى عليه لا اكثر .

تاريخ الانقسام في الامة - جذوره واصوله وسماته وخصائصه - عرض ومناقشة وتحليل ... (4)

ماجد ساوي

الحوار المتمدن-العدد: 5614 - 19 / 8 / 2017 - 13:54

المحور: مواضيع وابحاث سياسية

الانقسام العسكري فهو من اظرف الانقسامات بالرغم من امتلاك الامة بمجموعها اسلحة واجود الاليات وافضل القواعد , الا تقسيم العمل العسكري بين الامم والشعوب جعلها في خانة العاطلين عن العمل , وفرقة الجمهور المشجع وجماعة القراء للصحف اليومية الناقله للاحداث العسكرية ساعة بساعة , وكل رصاصة تخرج من بندقية جندي من جنود الامة يقع بعدها تحقيق دقيق ومحاكمة عاجلة للجندي وكذلك للامة , ويعاقبان باشد العقوبات , الا اذا كان هدف اطلاق هذه الرصاصة داخلا في مشروع من مشاريع احدى هذه الامم او الشعوب , فانه هنا يوجه الي المطلق خطاب شكر والى الدولة بالثناء وايضا يضىف عليه صفة الفداء والتضحية وربما الجهاد ان لزم الامر , ويسبغ على المعركة التي تدخل فيها الامة بتنظيم خارجي اسم المعركة الخالدة .

هذا ماوسع ذكره في باب وعنوان الانقسام عند الامة , وما الانقسام الحالي الذي ترسف فيه الامة - حيث هنالك داخل الامة اكثر من خمسين دولة مستقلة منفرد السياسة عن غيرها - الا احد ابداعات الامة فيث عالم الانقسام , والانقسام هنا - خصوصا في هذا النوع من الانقسامات - لايمكن رابه ولا مجال لجمعه ولا طاقة لاحد بلامه , ويستحيل حله استحالة تامة , ومن يفكر بمثل هذا فهو يعد من فاقدى العقول الذين يجب ادخالهم لمصاحب الامراض العقلية .